

مراهقون حرقاء: المغامرة بالحياة كمخرج وحيد لتحقيق الذات

خالد نور الدين

أستاذ التعليم العالي

جامعة الجزائر 2

SARP

ملخص:

يرتكز هذا المقال على دراسة قمنا بها على قُصر يخاطرون بحياتهم، اثر محاولاتهم للالتحاق بالصفة الأوروبية عن طريق البحر فوق زوارق خفيفة و هشة. يبدو التناول العائلي مناسباً بما أن الأمر يتعلق بقُصر، لأنه يسمح لنا بفهم كيف يمكن لمراهق لازل قانونياً تحت السلطة الأبوية، أن يختار بنفسه لنفسه تصرفات مخاطرة، إضافة إلى ذلك أجرينا مقابلات مع المعنيين. يسلط هذا التناول الضوء على الخصائص التربوية و العلائقية للعائلة التي تسمح بظهور الرغبة في الرحيل. سنحاول في البداية، عرض مكونات الملمح الاجتماعي والاجتماعي-الاقتصادي لهؤلاء المهاجرين القصر من خلال بعض الإحصائيات، ثم سنهتم بعدها بدراسة عائلاتهم ومحيطهم لمحاولة استخراج العوامل المتدخلة في إنتاج مسيراتهم الفردية¹.

الكلمات المفتاحية: حرقاء، هجرة غير شرعية، قُصر، الملمح الاجتماعي، الملمح الاجتماعي-الاقتصادي، التناول العائلي.

.1

أشكر جليل الشكر الأنيسة عزيزة أوسعد على مساعدتها الثمينة في ترجمة هذا المقال من اللغة الفرنسية.

Résumé :

Cet article se base sur une étude que nous avons menée sur les mineurs qui risquent leur vie en tentant de rejoindre les côtes européennes sur des embarcations de fortune. S'agissant de mineurs, en plus d'un entretien avec les concernés, une approche familiale s'est avérée pertinente puisqu'elle nous permet de comprendre comment un adolescent, légalement encore sous l'autorité parentale, peut opter de lui-même, pour une telle conduite à risques. Cette approche nous éclaire sur les caractéristiques familiales éducatives et relationnelles qui permettent l'émergence de motivations au départ. Dans un premier temps, nous tenterons de présenter, à travers quelques statistiques, les composantes du profil socio-économique et social de ces jeunes migrants. Dans un second temps, nous nous intéresserons à l'étude de leurs familles et de leurs environnements pour tenter d'identifier les facteurs qui interviennent dans la production des parcours individuels de ces mineurs.

Mots clés: Haraga, immigration illégale, mineurs, profil social, profil socio - économique, approche familiale.

المقدمة:

إن مغامرة "الحرق" نحو أوروبا، التي يمارسها الشباب الجزائري، وأحيانا القصر منهم، عبر قوارب محفوفة بالمخاطر، تجعل الذهول يخيم في المجتمع بسبب تفاقم هذه الظاهرة والأخطار غير المقدرة التي تسببها. فبالرغم من موت العشرات من الغرقى والعديد من المفقودين، فلا تكف هذه الظاهرة عن التفاقم لدرجة أنها أصبحت خصوصية تميز هوية شباب الجنوب وبالأخص شباب جنوب البحر الأبيض المتوسط (المغرب العربي وجنوب الصحراء).

يطلق اسم "حرق" على هذه الفئة من الشباب المهاجر لأنها "تحرق" أي تعبر الحدود البحرية بدون رخصة، معبرة بذلك عن حاجتها الحيوية للتعدي على حدود تضيق عليها الخناق للغاية. يعبر الشباب، باتخاذ هذا السلوك، عن عصيانه ورفضه للطاعة واعتدائه على القوانين السائدة بمعنى كسر و "حرق" المحظورات و القانون. (Merdaci. M, 2009)

إن الاعتقاد السائد بأن الحرق هو فعل نابع عن يأس هو اعتقاد مقلص لظاهرة معقدة، نحن نعتقد أن هذا الفعل من الإمكانيات النادرة التي تتمتع بها فئة معينة من الشباب، الذين يسعون بها لبناء هويتهم ولمحاولة تحقيق ذواتهم كرجال. لم يعد ذلك الفعل بهذا المعنى حركة تحطيمية، رغم خطر الموت الذي

يحدث بالشباب المغامر، ولكنه يصبح محاولة نهائية قصوى لتحقيق الذات.

يرتكز هذا المقال على دراسة قمنا بها في جمعية SARP (الجمعية الجزائرية للمساعدة، البحث والتدريب في علم النفس)²، على قصر مرشحين للذهاب، حيث سنحاول في هذا العرض تقديم بعض المكونات النفسية الاجتماعية، لنموذج تفسيري لهذا السلوك.

سنستعمل عناصر نظرية إلى جانب نتائج بحث ميداني، لمحاولة فهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية للقصر، إضافة إلى التعرف على العوامل التي تتدخل في مد مسارات فردية لهؤلاء القصر.²

1- الجانب النظري: إحصائيات وعوامل مفسرة:

حسب المفوضية العليا للاجئين (HCR) فإن 73% من القصر المعزولين الأجانب (mineurs isolés étrangers) قاموا بتقديم طلب اللجوء لـ 28 بلد مصنع في سنة 2003. إن أكثر البلدان التي كانت معنية هي بلدان المملكة المتحدة، البرتغال، سويسرا، هولندا، ألمانيا و النرويج. لم تكن فرنسا آنذاك

² khaled N., Hafdallah R., Oussaad A., Guenatri O., Lafer F. (2010): *Profils de mineurs migrants potentiels*. Rapport de recherche. SARP-JOUSSOUR-CISS. Alger.

تملك نظاما للقصر المعزولين الأجانب، رغم أنها من أكثر البلدان الأوروبية التي تمسها هذه الظاهرة. فحسب تقرير المفتشية العامة للشؤون الاجتماعية، حوالي 3100 من القصر المعزولين الأجانب تم قبولهم سنة 2003 من قبل مصالح المساعدة الاجتماعية للطفولة بفرنسا.

إن مسألة الإحصائيات في فرنسا تطرح مشكلا حقيقيا، حيث يتم استقبال القصر من طرف العديد من المراكز، مثل مصالح المساعدة الاجتماعية للطفولة، مصالح طلب المنفى، مصالح حماية الطفل، مما

يجعل التعرف على هذه الشريحة صعبا، نظرا لغياب التنسيق والشفافية المتعلقة بالجهات التي قامت بالإحصائيات. وبغية الحصول على معرفة أفضل لواقع هذه الشريحة تم انجاز دراسة في فرنسا باستعمال استبيان.

تشير النتائج الأساسية (Etiemble. A, 2002) إلى أنه ما بين عامي 1999 و2001، كان هناك جهل بهذه الشريحة وتزايد كبير لعدد هؤلاء الأطفال القصر، وفيما يتعلق بالبلدان الأصلية التي يأتي منها القصر، ففي سنة 2001 نجد أوروبا (خاصة أوروبا الشرقية) في المقدمة بـ 35%، ثم يليها المغرب

العربي بـ 16%. ويمثل أهالي المغرب الأقصى أكبر نسبة هجرة بين المغريبين.

كما بدا واضحا وجود اختلاف بين جنسية القُصر المعزولين الذين طلبوا المساعدة الاجتماعية للطفولة، والقُصر الذين قدموا طلبا للجوء، فالقُصر الذين قدموا طلبا للجوء كانوا من بلدان مختلفة وقارات مختلفة: آسيا 36,5% ، الجزائر 33% ، الكونغو 12% ، أوروبا 28,5% وأمريكا 2% . أما الذين قدموا طلب المساعدة الاجتماعية للطفولة، كانوا على العموم ذكورا صغارا، تتراوح أعمار أغليبيتهم ما بين 15-17 عاما وهو ما يمثل نسبة 40%، في حين تمثل فئة 17-18 عاما نسبة 34% ، مما يطرح صعوبات كبيرة للمهنيين، بسبب المشاكل المنجرة عن محدودية التكفل بهم. نجد من بين هذه المشاكل: غياب التكوين والمستوى الدراسي المتدني.

نقترح هذه الدراسة خمسة ملامح للقُصر:

المفوض (le mandaté) هو القاصر الذي تستثمر أسرته مشروع هجرته، فتساعده ماليا وتنتظر منه أن يتمكن هناك من القيام بتكوين أو العمل لكسب المال وإرساله لها (للأسرة).

اللاجئين (les exilés) هم القُصر الأتون من بلدان تعاني من الحروب والصراعات السياسية.

المستغلين (les exploités) هم القُصر الذين يُستغلون في شبكات من العصابات، مما يوقعهم في الدعارة والانحراف.

الهاريون (Les fugueurs) هم القُصر الذين يتركون بيوتهم أو المراكز التي يتواجدون بها.

المتشردون (les errants) هم القُصر الذين كانوا يسكنون في الشوارع عندما كانوا في البلدان الأصلية، ويواصلون تشردهم في البلدان الأجنبية، فهم دون مشروع حياة.

أشار بادا (Bada, 2006) إلى عوامل مفجرة تدفع الشباب المغربي للهجرة نحو البلدان الأوروبية، نجد من بين هذه العوامل: العمر، الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالعائلة أو بالفرد (عائلات تعاني من التشتت الكبير)، نقائص النظام الدراسي، كما نضيف أيضا تمتع القاصر بالقدرة على التنقل والسفر المتكرر. لا تشكل هذه الأسباب عوامل حصرية لتفجير فعل الهجرة، وإنما نقاط مفتاحية تتحدر منها كل الأسباب الأخرى.

في تقرير للمعهد الوطني لحقوق الطفل التابع للمنظمة TDH (Terre des hommes) سنة 2003، احتفظنا ببعض الوقائع والمتعلقة بالعوامل المفجرة لقرار الهجرة، والوسائل المستعملة خلالها، إلى جانب ظروف الإقامة.

- العوامل المسهلة لرحيل القُصر من بلدانهم الأصلية، خاصة البلدان الأفريقية منها: من بين هذه العوامل يذكر التقرير الوضعية السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للبلدان الأصلية والنسيج الأسري، إلى جانب عوامل طبيعة نفسية مثل الخوف، الاحباطات، اليأس، نقص الفرص المهنية.

- كان هناك ثلاثة أنواع من الوسائل المستعملة للرحيل: حيث يمكن للشخص أن يعبر نحو البلدان الأجنبية بعد الانخراط في تنظيم إجرامي أو بعد الحصول على تأشيرة بدعوة من قريب أو من صديق قاطن هناك، كما يمكن أن يمر بصفته ابن شخصية دبلوماسية تقطن بالخارج.

- شروط الإقامة في سويسرا تتلخص في أحد هاذين الخيارين: طلب المنفى أو هجرة غير شرعية مع كل ما يترتب عنها من نتائج مثل التشرد، الانحراف، التهميش.

كان موضوع انحراف القُصر غير المرفوقين (mineurs non accompagnés) محور اهتمامات معينة، بسبب نتائجها السلبية على حياة الطفل. فنجد أن الأطفال الذين هم في وضعية تشرد غالبا ما يتم استقطابهم من طرف منظمات إجرامية، فنجدهم عادة يُستغلون في تجارة المواد المحظورة، السرقة أو في شبكات الدعارة.

تتميز ظاهرة "الحرقاة" بقلّة الدراسات في المجال النفسي الاجتماعي و لكن يمكن إدماجها ضمن سلوكات المخاطرة عند المراهق التي كانت موضوع منشورات عديدة: Zuckerman (1979)، Dubet (1987)، Michell (2001)، Azkenazy (2002)، Braconnier (2002)، Jammet (2002)، Michel (2002)، Adès et Lejoyeux (2004)، Merdaci (2005)، Lamotte (2009)، Le Breton (2009).

إن سلوكيات المخاطرة الرئيسية الواردة في أدبيات البحث تدور حول القيادة المتهورة ولعبة الرصاصة الروسية (roulette russe)، الممارسات الجنسية الخطيرة، الممارسات الرياضية القصوى، تشطيب الجسد (scarification) ... إلخ. و الآن يمكننا إضافة "الحرقاة" الخاصة بشباب الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط التي ظهرت في هذه الألفية.

إن النماذج المسطرة لفهم هذه السلوكيات تشمل مختلف أنماط التناولات: مفهوم البحث عن الإحساسات القوية، بعض عوامل الشخصية مثل الشخصية المضادة للمجتمع. تسمح التناولات السيكودينامية بالتأكيد على دور البحث عن التدمير الذاتي، و في بعض الأحيان تقترب لتعادل الانتحار أو المشاعر

الاكتئابية كوسيلة دفاعية. و يمكن أيضا تحديد سلوكيات المخاطرة و تطورها الحالي لدى المراهقين، في سياق ثقافي اجتماعي أين يتعايش الانتشار الواسع لإجراءات الوقاية و الحذر و في نفس الوقت التشجيع على التميز ورفع التحديات، و تعطى في بعض الأحيان قيمة لطقوس العبور من مرحلة المراهقة إلى سن الرشد

(Adès, Lejoyeux, 2004).

ويمكن أيضا فهم سلوكيات المخاطرة في هذه المرحلة من الحياة كسلوك اجتماعي يعبر على بحث الفرد عن هويته. وتكاد أن تكون لدى بعض المراهقين وسيلة للحصول على الاستقلال الفعلي عن الرقابة الأبوية.

2 - السياق الاجتماعي الجزائري: ثقافة الهجرة:

إن الفكرة التي نود توسيعها هنا، هي كون ظاهرة الحرقة التي ظهرت منذ بضع سنوات، تنتمي إلى سياق أكثر شمولاً وعمومية، تميزه الهجرة كتقليد، هذا التقليد الذي توسع ليشمل كل طبقات المجتمع.

يصرح تقرير حديث الظهور حول المسيرين القدماء الجزائريين (TSA 26/05/2010)، أن الكثير منهم كانوا

يعيشون مع عائلاتهم في الخارج، وأن أغليبيتهم وخلال وجودهم في السلطة كان أفراد من عائلاتهم يعيشون في الخارج، يضيف أنه كان هناك مجاهدون قدماء نقلوا ممتلكاتهم إلى الخارج، إضافة إلى جامعيين وإطارات سجلوا أولادهم في جامعات أجنبية لمتابعة دراستهم فيها ومن ثم الاستقرار فيها. أما على مستوى الطبقات الأكثر تواضعا من المواطنين، فنجد، الشباب خاصة منهم، يرحلون ما إن تُمنح لهم الفرصة.

يمكن تفسير هذه الحركة العامة للهجرة نحو الغرب بالتقهقر الاجتماعي الكبير والعنف اللذين عرفتهما الجزائر خلال سنوات التسعينات، تدهور نوعية الحياة، تعميم الرشوة والتي تسببت في فقدان الثقة لدى عامة السكان في النظام السياسي، إضافة إلى فقدان الأمل في إمكانية تحسين هذه الأوضاع.

فحسب رأينا فظاهرة الحرق، تسجل نفسها ضمن هذا السياق، وتمس شريحة من المجتمع لا تملك لا الوسائل ولا الفرص السانحة للرحيل في ظروف أمانة ومريحة. يجعلها ذلك تبدو كوجه جديد للتنديد وللثورة، وتبدو كعرض لسوء أحوال عامة في المجتمع، ما لا يمنح أي فرص للاندماج الاجتماعي أو للتحقيق الذاتي.

3 - الحرق كوجه جديد للتنديد والثورة لدى الشباب:

إن ممارسة الحرق هي ظاهرة حديثة في الجزائر ظهرت في بداية سنوات 2000. و يمكن اعتبارها كأحد الأشكال الجديدة للتنديد والثورة ضد النظام، والتي تُنظم من طرف فئات معينة من الشباب، شأنها شأن أعمال الشغب، وحديثا كشأن محاولات الحرق الذاتي (immolation). فعلى سبيل المثال يمكن ذكر منطقة سيدي سالم بعنابة، التي أصبحت فيها الحرق معبرا حتميا لكل الشباب القاطنين بها، في نفس الوقت الذي أصبح فيه التنديد والثوران شائعان وتقريبا طبيعة ثانية للمنطقة، وثقافة ثانوية بها. فمنذ سنوات تملئ الأحداث المنتظمة لمنطقة سيدي سالم، صفحات جرائد وطنية، وهو ما توضحه عناوين بعض اليوميات الوطنية التي سنعرضها على سبيل المثال:

✓ 03 جانفي 2003: "الأحياء القصديرية لسيدي سالم:

انتظار ويأس المعوزين". (Le jeune indépendant)

✓ 11 سبتمبر 2009: "شرطي يقتل مواطنين في سيدي

سالم" (El Watan).

✓ 27 مارس 2010 "سيدي سالم (عنابة) 12 جريح من

بينهم 5 شرطيين و9 مشاغبين موقوفين" (El Watan).

✓ 2010/06/16 "سيدي سالم: 30 مهاجر غير شرعي

تم اعتراضهم" (Liberté).

✓ 2010/06/20: "عنابة: أعمال شغب في سيدي سالم"

(El Watan).

✓ 2011/02/27: "عنابة مقر بلدية البوني تعرض كلية

للنهب. شباب متظاهرون آتون من مناطق فقيرة بسيدي

سالم". (El Watan).

✓ 2011/05/04: "بلدية البوني في دوامة أمام أعمال

شغب أثارها المئات من سكان منطقة سيدي سالم". (El

Watan).

4- الحراقة القُصر : ملامح ودوافع:

إن المعطيات التي سنقوم بعرضها هي مستمدة من بحث أنجزناه في جمعية SARP على 165 حالات تتراوح أعمارهم بين 14 و 26 عاما، حيث 68.47% منهم قُصر و 31.5% هم راشدون حاولوا الهجرة غير الشرعية لما كانوا قُصر، حيث استجابوا كلهم لمقابلة نصف موجهة، وبعضهم روى لنا مغامراتهم التي حاولوا بها عبور البحر الأبيض المتوسط.

1.4. ظاهرة ذكورية محضّة تقريبا:

إنه على الرغم من تصريح بعض الفتيات استعدادهن لمغامرة محتملة من خلال هجرة غير شرعية، فإن هذه الأخيرة على ما يبدو ظاهرة ذكورية بدرجة كبيرة، يرجع ذلك للتساهل

الكبير والواضح الذي يتمتع به ابن العائلة الجزائرية. وعكس الولد، فالبنات تبقى دائما تحت الرقابة المضيقية للأسرة مهما كانت الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها. ففي حين توجه حياة الولد نحو خارج البيت، يخصص للبنات مكانا في الفضاء الداخلي وذلك مهما كانت ظروف هذا الأخير، بالإضافة إلى ذلك، فالبنات أيضا تعتبر حاملة للمبادئ الأخلاقية الخاصة بالعائلة، ومغامرتها من خلال هجرة غير شرعية سيهدد شرف كل العائلة. كل ذلك يجعل الفتاة حتى وإن شعرت برغبة ملحة في الذهاب إلا أنها لن ترضى بالمغادرة إلا في ظروف تحميها وتحمي عائلتها.

تعكس سلوكيات المخاطرة بالنسبة للبروتون (le Breton) رغبة الفرد في التخلص من المعاناة، ليتواجد هذا الأخير في آخر المطاف، وهي تختلف بين الذكور و الإناث. تخاطر الإناث بأنفسهن و تتخذن من أجسادهن مجالا لمعانتهن، في حين يرتمي الذكور بقسوة في عالم من الإثارة و التحدي و الانتهاك. يبني الشاب "بطولته" معارضا كل أشكال السلطة التي يجسدها الكبار (الوالدان، الشرطة، المعلمون... إلخ) (Le Breton , 2005).

تختلف الطقوس المتبعة من طرف الفتيات كليا، فهي أقل جماعية: نادرا ما يتخذون أشكال سلوكيات المخاطرة (Adès, Lejoyeux, 2004).

من بين الفتيات الثلاثة اللواتي تمكنا من الاتصال بهن،

نقدم ملخصا لقصة إحداهن:

حالة نادية 17 عاما:

تبلغ نادية 18 عاما من العمر، أبواها موظفان، لديها أخت فقط تبلغ من العمر 24 عاما وهي مخطوبة. تسكن نادية مع أبويها وشقيقتها في شقة F5. تقول نادية أنها لا تعاني من مشاكل مع عائلتها، لكنها تريد الالتحاق بجنتها في فرنسا، حيث سبق لها زيارة فرنسا، لما كان عمرها 12 عاما. ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف عن التفكير في العودة إليها، خاصة وأن يباتها وجنتها تشجعنها للالتحاق بهن.

نادية لا تتوقف عن مثلثة الحياة في أوروبا، واحتقار الحياة التي تعيشها في الجزائر، فهي إلى أن الجزائر لا تشترك بشيء مع البلدان المحترمة، ليس لها حرية التعبير، تقول انه لا كن لأحد المشي في الطريق بدون أن يتعرض للسب أو التهمج، وتحدث عادة الاعتداءات تى من أجل هاتف محمول لا قيمة له، وتجد الدراسة رديئة، وتضيف انه ليس لها ما عله بوقت فراغها وانه يقال لها دائما أنها فتاة لا تصلح إلا للزواج، وترفض تخيل أن ضي حياتها كلها في الجزائر، وتكرر رغبتها الملحة في الذهاب إلى جنتها التي تملك حة شهرية ومنزلا في فرنسا... إن فكرة الالتحاق بجنتها والرغبة في تقليد ابنة عمها، ففرها بشكل كبير ويشعرها بنوع من الأمان كونه يملأها بنموذج ايجابي لتتقمصه، "بنت عمي عايشة مع جنتي وتبعت قرابتها في باريس وانا حابة ندير كيما هي". إن الرغبة في الذهاب تبدو كمحاولة لتحقيق الذات "على بالي بلي أنا ثاني قادرة ننجح في قرابتي وصراحة حابة نعيش حرة ونعيش في بلاد مربية"

إن رغبة نادية ملحة وقوية لدرجة أنها تشعر بالقدرة على هزيمة الموانع والحواجز الأبوية: المشكل الوحيد هو بابا ما رايحش يخليني نروح بصح حاندير كلش باش نقنعو ولا حنروح بلى ما يكون على بالو، على كل حال هاذي حياتي وحتكل على جداتي باش نقنعو".

فنادية مستعدة للذهاب رغم رفض والدها، لكن هي لن تذهب كمغامرة وإنما تود الالتحاق بعائلتها هناك. إن عدم الإحساس بالراحة، عدم الإحساس بالحرية، الدوران في حلقة مفرغة، الرغبة في التطور، الرغبة في تحسين نوعية الحياة، تخيل الحياة في فرنسا، يمثل مجموعها المقادير التي تجعل من فكرة الذهاب فكرة تفرض نفسها أكثر فأكثر لدى نادبة.

2.4 - الظاهرة تمس منطقة الشرق ومنطقة الغرب

على حد سواء:

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحراقة) بدأت في غرب البلاد منذ عشر سنوات على الأقل، ولقد تطورت أساسا بسبب القرب من الشواطئ والجيوب الاسبانية لسبتة و مليلة (Ceuta et Melilla) والتي يسهل الوصول إليها انطلاقا من المغرب، بعدها تعممت الظاهرة في مجمل الشواطئ الجزائرية، في الوسط وخاصة في الشرق تحديدا بمنطقة عنابة باتجاه الجزر الايطالية.

إن حالة كمال توضح لنا جيدا العوامل المختلفة التي تدعم وتشرح لهفة الشباب للرحيل لخارج غير مؤكد:

كمال 16 عاما (من منطقة الغرب الجزائري):

يبلغ كمال من العمر 16 عاما، هو الأصغر سنا في عائلة كبيرة والتي يصفها بـ"عائلة المشاكل" يقول عن إخوته أنهم "voyous, trabendistes" وفي نفس الوقت هو الآخر ليس بملاك فهو يعيش بالسرقة التي يمارسها دون انقطاع.

يقول كمال انه حاول "الحرقه" أربع مرات، مرتان على متن الباخرة ومرتين على متن القارب (البوطي)، إن الفارق الزمني بين كل محاولة وأخرى عام، حيث استفاد في المحاولة الثانية من مساعدة عامل بالميناء فنجح في التوغل داخل باخرة ولكن تم اكتشافه ورُمي خارج الباخرة.

في المرة الثالثة، بعد شجار مع احد الإخوة توجه كمال إلى الشاطئ أين صادف أصدقاء له كانوا يشربون الخمر ويتعاطون المخدرات، فطلبوا منه الالتحاق بهم والذهاب معهم في قارب بدون أن يدفع ولا دينار فتبعهم. وفي قلب البحر تم اكتشافهم من طرف البحرية.

في المرة الرابعة، كان صديقان له يحضران للذهاب في جماعة مكونة من ثمانية أفراد، لكن كان ينقصهم شخص تاسع من أجل توازن القارب، فلم يكن بالإمكان أن يقلع القارب بسبعة أشخاص، فعرضوا على كمال الالتحاق بهم ليكتمل العدد دون أن يدفع مالا مقابل ذهابه معهم، في حين دفع كل واحد من الآخرين

70000 دج، وفي عرض البحر لمحتهم القوات البحرية فقرروا العودة قبل أن يمسكوا بهم ويُزج بهم في السجن.

إن سوء الوضع الاجتماعي، الفقر، البحث عن الهوية، والحلم أيضا...، كلها كانت تغدي أمل الرحيل لدى كمال الذي بلغ حد تخيل نوعية الحياة هناك ... حلمه يتمثل في أن يتزوج بأجنبية، وأن يسوي وضعيته القانونية ومن ثمة يجد عملا لبناء مستقبله. إن رغبة كمال في الذهاب عنيدة جدا رغم أنه يقول أن أصدقاء له عادوا لأنهم عجزوا عن العيش في اسبانيا، كانوا دون مال، يتقوتون من القمامات ولكن يضيف أن بعض ممن عادوا أصيبوا بالجنون والاكتئاب.

يتحدث كمال عن أثر المحيط ويعبر عن ثورته: " كي ندخل للدار ونشوف والديا ما عندهمش واش ياكلوا نحب نرفد الموس ونروح نسرق تليفونات باش نشريلهم الماكلة ". كما يضيف أنه يعيش في حي شعبي مليء باللصوص.

يبحث كمال لنفسه عن هوية استعصى عليه إيجادها: "عشت مع السراقين، مع المافيات، القتالين، عشت مع الناس لملاح، مع الاسلاميين ماصبتش بلاستي... لوكان عندي دراهم مانخمش في الحرقه بصح الزوالية دايمًا هم بيرسكيو بحياتهم'.

3.4 - الرحيل الفعلي يبدأ في عمر مبكر :

يبدو أنه مع التقدم في السن، تزداد الإمكانية والرغبة في محاولة الحرق. فالحالات التي تتراوح أعمارهم بين 18 و 19 عاما تمثل ما يقارب 59% من العينة. لكن الجديد في الظاهرة هو ظهورها في سن جد مبكر حيث 10% حاولوا الحرق ما بين 14 و 15 عاما. فالتفكك الاجتماعي المبكر (désinsertion sociale) ، يشرح في نظرنا، هذا المرور إلى الفعل في عمر جد مبكر، هذا التفكك يعكس بالدرجة الأولى المعاناة العائلية، حيث نجد بعض العائلات لم تعد قادرة على تفسير مشاكلها المادية اليومية مما يمنعها من التفرغ لانشغالاتها التربوية. كما أن مبدأ إجبارية التعليم حتى سن 16 عاما، لم يعد مطبقا على الفئات الأكثر هشاشة من السكان. وبالإقصاء المبكر للطفل، يكون النظام التربوي قد ساهم في تهميش الطفل وعزله اجتماعيا.

4.4 - الأغلبية من أصل حضري لكن يبدو أن

الظاهرة تنتشر حتى في المناطق الريفية:

إن ظاهرة الهجرة هي بالأخص ظاهرة حضرية 68.5 % لكنها تميل للانتشار لتبلغ شباب المناطق الريفية بنسبة 29%. إن معظم المدن الجزائرية، سواء في الشرق أو في الغرب، تحمل آثار الهجرة الداخلية من الأرياف نحو حدود

المدن. هذا السياق غالبا ما يطبعه الفقر، العنف، الانحراف، الإقصاء الدراسي والتهميش، مما يقود الكثير من الشباب إلى التمرد الكامن أو المعلن. فالهجرة غير الشرعية هي أحد أشكال هذا التمرد.

5.4- إن المستوى الدراسي عامة محدود وقليلون

من تلقوا تكوينا مهنيًا:

إن ما يقارب 20% (19.4%) من حالات العينة غادروا المدرسة الابتدائية و53% غادروها في مستوى المتوسط. ونجد 24.2% فقط كانوا يتمتعون بمستوى ثانوي و30% استفادوا من تكوين مهني. فبالنسبة للأغلبية فإن النظام الدراسي قد فشل في مهمته المتمثلة في التنشئة الاجتماعية، حيث أنها لم تكن تمنح لا أداة للاندماج الاجتماعي ولا نماذج ناجحة اجتماعيا. فلم يكن لهم خيار آخر غير العمل غير الرسمي رغم ظروفه البدائية، فالأغلبية أي 64% حاولوا العيش في خضم تلك الظروف لكن دون فرص مستقبلية.

6.4 إن الأغلبية واعية بالمخاطر المحفوفة في

المغامرة لكن ذلك لم يغير من حسمهم في الذهاب:

إن 23% فقط من حالات بحثنا صرحوا بأنهم لم يكونوا على دراية بمخاطر المغامرة، في حين أن الأغلبية كانت

على دراية كاملة بما كان يهددهم. حيث أن ما يقارب 60% من الحالات صرحوا بأنهم كانوا على دراية بالأخطار و 9.1% منهم أضافوا بنوع من التحدي أن المخاطر لم تكن لتغير شيئا من مشروعاتهم في الذهاب.

يجب الإشارة إلى أن الكثير من الحالات أعادوا محاولة المغامرة بعد إخفاق أو عدة إخفاقات. فخلال عملنا الميداني التقينا ب 17 حالة قاموا على الأقل بمحاولتين، من بينهم خمسة كرروا المحاولة ثلاث مرات، وأحيانا يعيد الشاب الكرة بعد مغامرة أولى أفلت خلالها من الغرق بأعجوبة.

إن المعلومة لا تشكل أدنى عامل حماية حتمي، بالعكس فالخطر يحتوي على قوة جاذبة بالنسبة لعدد من المراهقين، خاصة بالنسبة لهواة الانفعالات القصوى، والمراهقين الذين يمثل الخطر بالنسبة لهم مصدر استثارة ومعاش قوي ومرغوب. (Michel et al., 2001)

7.4 السفر يتم غالبا جماعيا:

كان السفر يتم في أكثر من 60% من العينة برفقة قريب (صديق أو قريب من العائلة)، في حين 16.4% من الحالات كانوا يرحلون رفقة أشخاص غرباء. كما سجلنا حالات سفر فردية فيما يقارب 23% من العينة، خاصة عندما يحاول

الشاب الانزلاق في باخرة كبيرة أو داخل الحاويات دون أن يلّمحه أحد. أما فيما يخص رفقاء القاصر خلال مغامرة الحرق، فأحيانا هذا الأخير يكون مرفوقا براشدين لكن غالبا يرافقه قُصر.

لقد وجدنا روابط أقوى بين الرفقاء الذين قاموا بنفس المغامرة في الشرق الجزائري، حيث كانت القوارب التي تنطلق من عنابة والمناطق المحيطة بها، تضم شبابا من نفس الحي وأحيانا شبابا من الأحياء المجاورة. نجد من بينهم أيضا الجيران، أولاد العم وأحيانا أفراد من العائلة، مثل حال ثلاثة أولاد غادروا مع إخوتهم، وحال شاب غادر رفقة والده...

أما في الغرب (وهران)، فلم تكن جميع الحالات التي التقينا بها من نفس الحي، فكان هناك ميل للرحيل في جماعات من الغرباء. إلا أن الرابط لا يبدو جد وثيق، حيث لاحظنا من خلال القصص انه عند الوصول إلى البلد المضيف يفترق "المسافرون" ويأخذ كل واحد مصيره في يده، لكي لا تلمحه قوات الأمن.

ان سلوكات المجازفة يمكن أن تسمح أيضا للشباب باستكشاف ذاتي لهويته، وبالتعبير عن استقلاليتهم بالنسبة للغير. يكون البحث عن النشاطات الخطيرة مطبوعة ببصمة ذاتية خاصة بكل مراهق. فعندما يمتحن ويختبر المراهق شجاعته أثناء مواجهة الخطر، فإنه يحطم رمزيا حواجز الطفولة ويصبح جزءا

لا يتجزأ من جماعة أقرانه. فالمجازفة مربوطة بإحدى أقدم التقاليد الإنسانية والمتمثلة في طقوس الانتقال إلى سن الرشد (rites de passage) (Michel et al. , 2001) .

8.4 - ثمن السفر متفاوت حسب درجة القرابة من

المراكبي (passeur) :

إن ثلث الشباب الذين التقينا بهم 33.3% دفعوا أكثر من 40.000 دج، و 21% من العينة دفعوا أقل من 10.000 دج، ولكن بالنسبة لبعض من يلقبون بـ "أطفال البحر" فيمكن أن يكون الرحيل بالنسبة لهم مجانا. إن هذه المجانية كثيرا ما تكون عندما يكون الشاب هو صديق المراكبي (passeur) ، ابن عمه، جاره، أو ببساطة عرفه في الحي. من بين الشباب الذين يدفعون مقابل الرحيل، نجد أن المبلغ الذي يطلبه المراكبي، يقوم الشاب بتوفيره خلال عدة أشهر من خلال عمل غير رسمي، وقد يكون أيضا ناتج عمليات سرقة يرتكبونها.

5 - الخصائص العائلية:

إن اهتمامنا بالشباب القُصر الذين من المفروض أن يكونوا تحت الحماية والسلطة الأبوية، يفرض علينا دراسة العائلة كمحور ذي أفضلية، والذي من شأنه شرح سلوكهم إلى حد كبير. فمن يكون أولياء الحراقة؟ لما لم يعد دورهم في التنشئة

الاجتماعية يجدي الأبناء؟ ستمكننا دراسة ملمح الأولياء والديناميكية العائلية من الحصول على بعض الأجوبة لهذه التساؤلات.

إن أغلبية الأمهات (77%) هن نساء مأكثات بالبيت، أما 8.5% فهن يمارسن مهن متنوعة (مدرسات، خياطات، عاملات نظافة... الخ). أما الآباء فهم يمارسون مهن (بدائية) أو ذات مدخول متدني، 19.4% متقاعدین، 14% من الآباء يمارسون تجارات صغيرة غير مشروعة، 19% عبارة عن موظفين، 20% يمارسون مهن يدوية...

إن اغلب العائلات هن عائلات كبيرة، عائلات مكونة من 6 أفراد أو أكثر وهي تمثل 63% من الحالات المبحوثة. ووجدنا أن الشقة كانت النمط السكني الغالب لعائلاتهم، و فيما يتعلق بعدد الغرف، فنجد أن 66.7% يعيشون في شقق سواء من نوع F2 أو F3. فأكثر من 60% من عينة الدراسة تعيش في شقق، و 20% من العينة يعيشون في منازل صغيرة تقليدية، ويبدو أن أكثر ما يطبع أغلب هذه المنازل هي القدم والضيق.

إن الرتبة بين الإخوة لم تعد معيارا محددًا للهجرة غير الشرعية. سابقا كان الولد البكر في العائلة التقليدية هو المعني بالهجرة وغالبا بمساعدة العائلة قصد محاولة مساعدة الأب في أداء دوره الاقتصادي أو قصد استلام دوره عندما يتقدم في السن.

لم يعد هذا المخطط صالحا في الوقت الراهن، حيث لم يعد قرار الرحيل نابعا عن مشروع عائلي. لدينا انطباع أن الصغار يقررون لوحدهم الهجرة، ويرتبط قرارهم بوضعيتهم بغض النظر عن رتبته بين إختهم في العائلة وبدون السعي وراء الموافقة العائلية. إضافة إلى أنه من بين القصر الدين حاولوا الهجرة نجد منهم 18% فقط هم بكر عائلاتهم، وأكثر من 62% من العينة لم يعلمو أولياءهم بمشاريع هجرتهم.

يوجد غالبا، عدة مهاجرين من نفس العائلة. ف 42% من العينة صرحوا بوجود على الأقل فرد من عائلة كل واحد منهم في المهجر. يشكل هؤلاء المهاجرين في مخيلة الشباب القصر نماذج اجتماعية وأمثلة يقتدون بها.

إن العائلات تبدو عادية ولكن أكثرها تعاني من مشاكل داخلية واضحة، فأغلبية الشباب الذين قابلناهم يعيشون وسط عائلات تبدو كاملة (76.4% لديهم أبويهم)، وأكثر من 18% من العينة هم يتامى من إحدى الجهتين، أو كبروا وسط أبوين مطلّقين. إن الكثير من العائلات التي تبدو عادية، تعيش في خضم مشاكل علائقية واضحة، صراعات أو صعوبات كبيرة، أب مدمن على الكحول، المخدرات أو عنيف، أخ منحرف، أب مصاب بمرض... مما يشكل هشاشة في بنية الشاب القاصر.

نعرض فيما يلي قصة عمر 15 عاما وفاروق 17 عاما

من عائلات جد مضطربة:

عمر 15 عاما من عائلة تخلى عنها الأب:

يبلغ عمر 15 عاما، ويبلغ أخوه 13 عاما أما أخته فعمرها 18 عاما. تعاني أمه من اكتئاب ومن مشاكل بصرية والتي بسببها تخلى الأب عنها وعن العائلة. يحكي عمر أن الأم حاولت مرة أن تشعل النار في المنزل لقتل زوجها.

يعيش الأفراد الثلاثة في كشك. غادر عمر الدراسة في مستوى السنة الثالثة ابتدائي، لم يتلقى تكوينا مهنيا، وأحيانا يشتغل كعمال في الميناء (يحمل صناديق الأسماك)، وأحيانا يبيع الأكياس في الأسواق.

يعبر عمر عن صعوبات حياته وعن يأسه "تجوز قاع وقتي في البحر ما عندي دار ما عندي بابا، أنا لي ماعنديش عايلة يما مهبولة أختي طفلة تاع الزنقة تتكيف هي طفل ماشي طفلة لحقت جابت طفل خلالتو في السبيطار انا نتكيف ندروقي ما عندي ما نخسر ما عندي لا دار لا مستقبل لا عايلة..."

إن يأس عمر يدفعه للخوض في مخاطر لم يقدريها. نجد أنه حاول بشتى السبل الانزلاق خلصة داخل قارب لجماعة من الحراقين المكونة من 19 شخصا، كانوا يستعدون للمغادرة عن طريق البحر، لكنهم أحسوا بوجوده فألقوا به في الماء، فسبح إلى أن تم النقاظه من طرف صياد أوصله إلى الشاطئ.

أصيب عمر بعد هذه المغامرة السيئة بالبرد وأيضا بـ"الأسى"

"كنت حا نخرج من الميزرية على شعرة بصح ما قدرتش نروح
معاهم. تعرفوا؟ هم لحقوا للطلبان لوكان ما حكمونيش انا ثاني
كنت نكون ثما"

أعاد عمر المحاولة هذا العام، فهو ينتظر فرصة أخرى. يقول انه
في كل الأحوال ليس له شيء ليفقده "خاطش أنا ما عندي والو أنا
ميت ميت هنا ولا في الطليان"

ليس لعمر ما يفقده فهو يعتبر نفسه ميتا، ويشعر
بوجوب محاولة المغادرة ليسترجع حياته، فالمخاطر لا تخيفه، و
يبدو الرحيل المخرج الوحيد الذي يسمح له بالهروب من واقعه
المأساوي ورؤية النور .

أما بالنسبة لفاروق فهو ولد تعرض لسوء المعاملة من
طرف الأب، وتم إقصاءه مبكرا من المدرسة. مع بصمة الفشل،
وضرورة تحمل مسؤولية نفسه، طور فاروق سلوكيات محفوفة
بالمخاطرة، فهو يحاول النجاة مع الميل إلى الانحراف. هو الآخر
لا يوجد لديه ما يفقده عند الذهاب و لو في ظروف خطيرة.

فاروق 17 عاما من عائلة مضطربة:

يبلغ فاروق من العمر 17 عاما، يحتل المرتبة الثانية بين إخوته، لديه أخ بكر و أختين أصغر منه سنا. إخوته كلهم متدربين، هو الوحيد الذي غادر المدرسة في المستوى الابتدائي، ومن ثم طرده أبوه من البيت عدة مرات.

والد فاروق لحام. أسرته ذات خمسة أفراد يعيشون في شقة مكونة من غرفتين. فاروق لا يتحدث عن أمه التي تبدو غائبة. أما فيما يتعلق بالأب، يقول انه لا يسانده، بالعكس فهو لا يكف عن سوء معاملته وإحراجة "بابا مدروقي، يشرب و يحاوزنا من الدار... يضربني قدام دراري تاع الحومة ديما. يخرجني من الدار وأنا أحيانا بدون لباس...".

إن سلوك فاروق هو أشبه بسلوك شخص مهمش أو شخص منحرف. فهو يعيش بالسرقة. يتعاطى المخدرات (زطلة) منذ 12 سنة. سبق له الهروب من المنزل العائلي مدة عام والتي عاش خلالها في شوارع العاصمة.

يفضل فاروق الرحيل إلى الخارج (فرنسا)، فهناك، حسب قوله، حتى وإن مارس السرقة فالدولة ستتكفل به، ويقومون بوضعه في مركز للقصر، أين سيتلقى تكوينا مهنيا، عكس ما هو عليه الحال هنا فيقول أن حتى أباه غير مهتم بأمره.

لقد قام فاروق بثلاث محاولات غير مشروعة للرحيل:

يقول فاروق أنه في المرة الأولى لم يدفع ولا دينار، "صحابي داوني باطل". أقلع القارب على الواحدة صباحا، أخذين معهم كميات من البنزين، لكن على الساعة السادسة صباحا، أمسكت

بهم البحرية، فتم اعتقالهم لمدة ستة ساعات، بعدها أطلقوا سراحهم وبعثوا بهم إلى أهاليهم.

دفع فاروق في المحاولة الثانية 10.000 دج فقط، حيث كان المراكبي من معارفه. كان الجو غائما، قضوا ليلة كاملة في عرض البحر، لكنهم بعدها عادوا أدراجهم.

خلال المحاولة الثالثة، اختبئ فاروق في رأس القارب عند إقلاعه. لكن تم اكتشافه ورمي في البحر، يقول انه ولحسن الحظ لم يكن بعيدا عن الشاطئ، فسبح حتى وصل. أما بالنسبة للراكبين الآخرين. فقد نجحوا في الوصول إلى إيطاليا.

6 - أسباب الهجرة غير الشرعية: البؤس الاقتصادي والشعور بسوء الحال (mal être) :

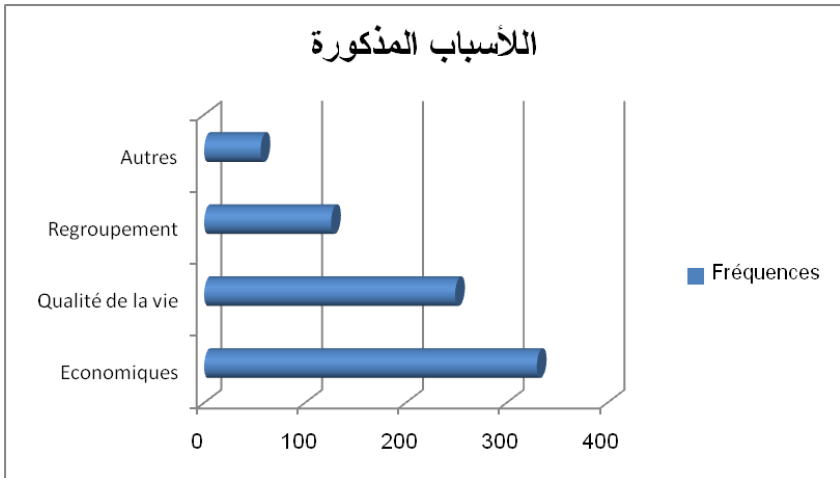
يمكننا التأكيد في ضوء التحليلات التي قمنا بها لغاية الآن، على أن الارتباط بين البؤس الاقتصادي وسوء الأوضاع الاجتماعية هو السبب الرئيسي للهجرة غير الشرعية، والنتائج الإحصائية تعزز هذا التأكيد:

من بين الأسباب الرئيسية للهجرة غير الشرعية المذكورة من طرف الشباب أنفسهم، نجد الأسباب الستة الأولى وهي الأكثر أهمية من ناحية التكرار: نقص الترفيه (77.6%)، البطالة (76.4%)، الرغبة في الالتحاق بالأصدقاء أو بالعائلة (76.4%)، المردود

العائلي غير الكافي (73.3%)، نقص الحريات (73.3%) و عدم وجود آفاق مستقبلية (50.3%).

عند تصنيف الأسباب المذكورة أعلاه، نجد ثلاثة أبعاد رئيسية يمثلها البيان (في الأسفل):

- 1 - بعد اقتصادي يشمل الرغبة في إيجاد عمل، تحسين ظروف حياته وحياة عائلته، البحث عن منافذ للتحقيق الاجتماعي.
- 2- بعد نفسي اجتماعي الذي تعكسه الحاجة إلى تحسين نوعية الحياة، وذلك بالمطالبة بترفيه أكثر، وحرية أكبر.
- 3- بعد اجتماعي و الذي يظهر من خلال الحاجة إلى الاجتماع مع أناس نحبهم والذين تمكنوا من النجاح في حياتهم. الالتحاق بالأصدقاء وبأفراد من العائلة.



رسم بياني للأسباب المذكورة

خاتمة:

نقترح في الخلاصة التذكير بالأفكار المفتاحية لتفكيرنا عن ظاهرة الهجرة غير الشرعية للقُصر والذين يطلق عليهم اسم "الحراقة".

رغم كل المخاطر التي تتخلل مغامرة الحرق، فإن هذه الأخيرة مندرجة ضمن ظاهرة شاملة وعامة للهجرة نحو الغرب (خاصة فرنسا)، والتي تمس الجزائريين من كل الفئات

الاجتماعية، وما يميزها هو أنها تتعلق بصنف من السكان والمتمثل في الشباب الذين يعانون من البؤس الاقتصادي والثقافي في نفس الوقت إلى جانب الشعور العام بسوء المعيشة. فهي بمثابة رد فعل أمام نقص المنافذ في البلد الأصلي من جهة، وأمام صعوبة وأحيانا استحالة الحصول على تأشيرة للذهاب إلى الخارج من جهة أخرى.

إن خصوصية الحرقاة القُصر تتمثل في علاقاتهم مع السلطة إلى حد كبير، الأبوية أولا ثم الدولة، فهذه السلطة لم تعد تؤثر فيهم وأصبحوا يتصرفون ضدها. من خلال هذا المعنى، يمكن فهم سلوكهم على أنه طعن في السلطة وثورة ضد نظام يخنقهم.

يوجد في محاولة الحرقاة عند الشباب القُصر كل السمات التي تميز سلوكيات الخطر عند المراهقين كما وصفتها وفسرتها الدراسات العديدة التي ذكرناها سابقا: البحث عن الأحاسيس القوية (sensations fortes)، تجاوز القانون، رفض كل أنواع السلطة، الانتماء إلى جماعة الأقران و أخيرا محاولة بناء ذاتية وهوية من خلال هذه المحاولة التي تعتبر طقوس عبور نحو سن الرشد.

نلاحظ أنه غالبا ما يكون الوسط العائلي مضطربا، فالأب غائب أو عاجز، ولم يعد يعكس نموذجا يتقمصه الأولاد،

كما فقد النظام (الدولة) مصداقيته وسلطته مطعونة. وإذا كانت العائلات لم تعد تؤدي دورها في التنشئة الاجتماعية لأنها لم تعد تملك حلولاً ولا نماذج نجاح تقترحها على أولادها، فإن المدرسة هي الأخرى ليس لديها نموذج نجاح تقترحها، وهي تقصي مبكراً الأطفال، لتشارك بذلك في سيرورة تهميش هؤلاء الشباب وإقصائهم اجتماعياً.

إذا كانت ظاهرة الحرقه ذكورية بالأخص، فذلك لأن البنت لا تزال تجد مكاناً لها في الفضاء الداخلي العائلي لتبقى بذلك تحت الرقابة العائلية، بالإضافة إلى كونها تحمل شرف العائلة الذي يمكن أن يُمس إذا ما حاولت المغامرة من خلال رحيل غير مؤمن. ومن جهة أخرى يسلم الولد مبكراً للفضاء الخارجي، أين يجد نفسه مجبراً على أن يتدبر بنفسه ليؤكد نفسه وبيحث لنفسه عن نماذج يتقمصها. أصبحت الحرقه في أوساط معينة ثقافة ثانوية، طقوس عبور نحو سن الرشد. إن عبارة "من لا يحاول الحرقه ليس رجلاً" شائعة لدى شباب بعض المناطق المعروفة بالهجرة غير الشرعية.

يبدو إدراك وذاكرة هؤلاء الشباب موظفة بطريقة انتقائية، فهم يرددون مقولة «نحن أولاد البحر» لتقليل مخاطر المغامرة. كما أنهم يحذفون من ذاكرتهم حالات الغرق والموت، ولا يتذكرون من مغامرة الهجرة إلا الحالات التي عرفت نجاحاً،

والتي تسمح لهم بالعيش دوماً مع هذا الحلم الوهمي الذي يجعلهم
يعتقدون أن حياتهم وراء البحر ستكون أحسن عكس ما هم عليه
في الواقع الحالي.

المراجع:

- Adès, J., Lejoyeux, M. (2004). "Conduites de risque". *EMC-Psychiatrie*, 1, 201–215.
- ADRI (2002): *Les mineurs étrangers isolés : les réponses des professionnels sur Paris-Ile-de France*. Rapport transnational YOUCRI, agence pour le ADRI, novembre, pp.10-24.
- Askénazy, F. (2002). "Vers une psychobiologie dimensionnelle des conduites à risque de l'adolescent". *Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence*, 50, 480–484.
- Baba, N. (2006). « Mineurs Marocains non accompagnés : quelle réalité pour le retour ? ». In *Migration de Retour au Maghreb* ». Université Hassan 2, Casablanca.
- Braconnier, A. (2002). "Prises de risque. Adolescente/adolescent". *Gynécologie Obstétrique & Fertilité*, 30, 787–792.
- Dubet, F. (1987). *La galère: jeunes en survie*. Fayard, Paris.
- Elgersma, S. (2007). *Les mineurs non accompagnés et séparés, demandeurs d'asile* . Division des affaires politiques et sociales. .
- Etienne, A. (2002). *Mineurs isolés étrangers en France, données démographiques et trajectoires migratoires*. Etude réalisée pour la direction de la population et des migrations.

- Frienden, J. (2002). *L'Afrique en Suisse, asile et migration : éléments d'analyse et de politique*. Berne.
- Institut National des droits de l'enfant (2003). *La situation des mineurs non accompagnés en Suisse*. Tdh. Septembre.
- Jeammet P. (2002). "La violence à l'adolescence : une défense identitaire". *Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence*, 50, 434–441.
- Khaled, N., Hafdallah, R., Oussaad, A., Guenatri, O., Lafer, F. (2010). *Profils de mineurs migrants potentiels*. Rapport de recherche. SARP-JOUSSOUR-CISS. Alger.
- Lamotte, F., Malka, J., Duverger, P. (2009). "Apport de la théorie des enveloppes psychiques à la compréhension des conduites de scarifications à l'adolescence". *Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence*, 57, 146–153.
- Le Breton, D. (2005). "Conduites à risque à l'adolescence : spécificité des filles et des garçons. Approche anthropologique". *Gynécologie Obstétrique & Fertilité*, 33, 39–43.
- Merdaci, M. (2009). "Clinique sociale du champ algérien Psychopathologie des conduites à l'adolescence". *Pratiques psychologiques*, 15, 311–325.
- Michel, G., Le Heuzey, M.F., Purper-Ouakil, D., Mouren-Siméoni, M.C. (2001). "Recherche de sensations et conduites à risque chez l'adolescent". *Annales Médico Psychologiques*, 159, 708-716.
- Michel, G., Purper-Ouakil, D., Mouren-Siméoni, M.C. (2002). "Prises de risque chez les

jeunes. Les conduites dangereuses en véhicules motorisés". *Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence*, 50, 583–589.

- MIGRINTER, Laboratoire (2007). *La migration des mineurs non accompagnés en Europe*. Textes issus d'un ensemble de 12 communications présentées au colloque international de Poitiers, 10 et 11 Octobre.
- Moser, P. (2002). *les mineurs non accompagnés en suisse et en Europe. Aspects légaux et factuels*. Lausanne.
- Roseczweig, J-P. (2000). " Les enfants isolés arrivant en France, mise au point". *J.DJ* n°195, mai.
- Samet, C. (2001). "Violence et délinquance des jeunes". *La Documentation française*. Paris.
- Thibaudeau, C. (2006). « Mineurs étrangers isolés : Expérience brutale de la séparation ». *La lettre de l'enfance et de l'adolescence*, n°64, pp 97-104.
- Zuckerman, M. (1979). "Sensation seeking and risk-taking". In: Izard C, editor. *Emotions in personality and psychopathology*. New-York: Plenum Press p. 163–97.

Sites :

- <http://www.childsrights.org> ;
- [http://www. Globenet.org/enfant/cide.html](http://www.Globenet.org/enfant/cide.html)